

تفسير البحر المحيط

@ 489 @ .

انتهى . من كلام الزمخشري . ومن غريب ما رأينا تسمية النصارى بهذه الصفة التي هي صفة
□ تعالى : الأكرم ، والرشيد ، وفخر السعداء ، وسعيد السعداء ، والشيخ الرشيد ، فيا لها
مخزية على من يدعوهم بها . يجدون عقباها يوم عرض الأقوال والأفعال ، ومفعولا علم محذوفان
، إذ المقصود إسناد التعليم إلى □ تعالى . وقدر بعضهم { الَّذِي عَلاَّمَكُمُ } الخط ،
{ بِالْقَلَمِ } : وهي قراءة تعزى لابن الزبير ، وهي عندي على سبيل التفسير ، لا على
أنها قرآن لمخالفتها سواد المصحف . والظاهر أن المعلم كل من كتب بالقلم . وقال الضحاك
: إدريس ، وقيل : آدم لأنه أول من كتب . والإنسان في قوله : { عَلاَّمِ الْإِنْسَانِ } ،
الظاهر أنه اسم الجنس ، عدد عليه اكتساب العلوم بعد الجهل بها . وقيل : الرسول عليه
الصلاة والسلام . .

{ كَلَامِ إِنْ- الْإِنْسَانِ لَيْطَغَى } : نزلت بعد مدة في أبي جهل ، ناصب رسول □ صلى
□ عليه وسلم) العداوة ، ونهاه عن الصلاة في المسجد ؛ فروي أنه قال : لئن رأيت محمداً
يسجد عند الكعبة لأطأن على عنقه . فيروى أن رسول □ صلى □ عليه وسلم) رد عليه وانتهره
وتوعده ، فقال أبو جهل : أيتوعدني محمد و□ ما بالوادي أعظم نادياً مني . ويروى أنه
همّ أن يمنعه من الصلاة ، فكف عنه . { كَلَامِ } : ردع لمن كفر بنعمة □ عليه بطغيانه ،
وإن لم يتقدم ذكره لدلالة الكلام عليه ، { إِنْ- الْإِنْسَانِ لَيْطَغَى } : أي يجاوز الحد
، { أَنْ رَّاهُ اسْتَغْنَى } : الفاعل ضمير الإنسان ، وضمير المفعول عائد عليه أيضاً ،
ورأى هنا من رؤية القلب ، يجوز أن يتحد فيها الضميران متصلين فتقول : رأيتني صديقك ،
وفقد وعدم بخلاف غيرها ، فلا يجوز : زيد ضربه ، وهما ضميرا زيد . وقرأ الجمهور : { أَنْ
رَّاهُ } بألف بعد الهمزة ، وهي لام الفعل ؛ وقيل : بخلاف عنه بحذف الألف ، وهي رواية
ابن مجاهد عنه ، قال : وهو غلط لا يجوز ، وينبغي أن لا يغلطه ، بل يتطلب له وجهاً ، وقد
حذفت الألف في نحو من هذا ، قال : .

وصاني العجاج فيما وصني .

يريد : وصاني ، فحذف الألف ، وهي لام الفعل ، وقد حذفت في مضارع رأى في قولهم : أصاب
الناس جهد ولو تر أهل مكة ، وهو حذف لا ينقاس ؛ لكن إذا صحت الرواية به وجب قبوله ،
والقراءات جاءت على لغة العرب قياسها وشاذها . { إِنْ- إِلَى رَبِّكَ الرَّجْعَى } : أي
الرجوع ، مصدر على وزن فعلى ، الألف فيه للتأنيث ، وفيه وعيد للطاغي المستغني ، وتحقير

لما هو فيه من حيث ما آله إلى البعث والحساب والجزاء على طغيانه . { أَرَأَيْتَ
الَّذِي يَتَّبِعُكَ إِذْ تَصَلَّى } : تقدم أنه أبو جهل . قال ابن عطية : ولم
يختلف أحد من المفسرين أن الناهي أبو جهل ، وأن العبد المصلي وهو محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم) ، انتهى . وفي الكشاف ، وقال الحسن : هو أمية بن خلف ، كان ينهى سلمان
عن الصلاة . وقال التبريزي : المراد بالصلاة هنا صلاة الظهر . قيل : هي أول جماعة أقيمت
في الإسلام ، كان معه أبو بكر وعليّ وجماعة من السابقين ، فمرّ به أبو طالب ومعه ابنه
جعفر ، فقال له : صل جناح ابن عمك وانصرف مسروراً ، وأنشأ أبو طالب يقول : % (إن
عليّاً وجعفرّاً ثقتي % .

عند ملم الزمان والكرب .
%) .

% (وإني لا أخذل النبي ولا % .
يخذله من يكون من حسبي .

%) .

% (لا تخذلا وانصرا ابن عمكما % .
أخي لأمي من بينهم وأبي .

%) .

.

ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم) بذلك . والخطاب في { أَرَأَيْتَ } الظاهر أنه
للسلطان صلى الله عليه وسلم) ، وكذا { أَرَأَيْتَ } الثاني ، والتناسق في الضمائر هو
الذي يقتضيه النظم . وقيل : { أَرَأَيْتَ } خطاب للكافر التفت إلى الكافر فقال : أرأيت
يا كافر ، إن كانت صلاته هدى ودعاء إلى الله وأمرّاً بالتقوى ، أتنهاه مع ذلك ؟ والضمير في
{ إِنْ كَانَتْ } ، وفي { أَنْ كَذَّبَ } عائد على الناهي . قال الزمخشري : ومعناه أخبرني
عن من ينهى بعض عباده عن صلاته إن كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من
عبادة الله ، وكان آمراً بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الأوثان كما يعتقد ،
وكذلك إن كان على التكذيب